الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
المركز الجامعي بتندوف

المجلة الجزائرية
للدراسات التاريخية والقانونية

مجلة أكاديمية محكمة نصف سنوية
تعنى بالنشر في مجال الدراسات التاريخية والقانونية

العدد الأول والثاني
(01) (02)

شعبان 1437هـ/ جوان 2016م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
المركز الجامعي بتندوف

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

مجلة أكاديمية محكمة نصف سنوية
تعنى بالنشر في مجال الدراسات التاريخية والقانونية

"العلم أكبر من أن يحاط به
فخذوا من كل شئ أحسنه" (ابن سيرين)

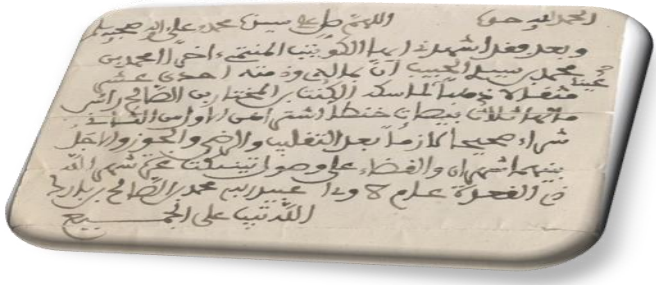

- ردمد (*ISSN*) : 2437-1025
- رقم الإيداع القانوني: 838-2016

العدد الأول والثاني
شعبان 1437هـ / جوان 2016م

- المراسلات:

المركز الجامعي بتندوف حي المستقبل تندوف لطفي - ص.ب 73-
الرمز البريدي: 037000 - الجزائر
الهاتف: 049.93.85.51
الفاكس: 049.93.85.50
النقال: 06.66.35.79.67

Email:rabd37tindouf @gmail.com

المدير الشرفي
أ.د/ توهامي عبد الحميد

مدير المجلة ومسؤول النشر
د/ بريك الله حبيب

رئيس التحرير
أ/ نوار نسيم

- الهيئة الاستشارية الدولية:

أ.د/ عبد الستار الحلوجي جمهورية مصر العربية

أ.د/ إحسان عبد اللطيف الجمهورية التونسية

أ.د/ أبو لبابة مطر الجمهورية التونسية

أ.د/ سناء البارووني الجمهورية التونسية

أ.د/ محمد الأمين ولد أن الجمهورية الإسلامية الموريتانية

- الهيئة العلمية:

أ.د/ حساني مختار جامعة الجزائر 2

أ.د/ الحمدي أحمد جامعة أدرار

أ.د/ بن داوود ابراهيم جامعة الجلفة

أ.د/ شرقي محمد جامعة قالمة

أ.د/ علاوة عمارة جامعة قسنطينة

أ.د/ مولود عويمر جامعة الجزائر 2

أ.د/ بن نعيمة عبد المجيد جامعة وهران

د/ جمال عبد الكريم جامعة الجلفة

د/ مولاي أمحمد جامعة أدرار

د/ بن منصور عبد الكريم المركز الجامعي بتندوف

أ/ بكراوي محمد عبد الحق جامعة أدرار

أ/ جامع مليكة المركز الجامعي بتندوف

أ/ جمال سهيل جامعة الجلفة

أ/ جيد أحمد المركز الجامعي بتندوف

أ/ حمودي أحمد المركز الجامعي بتندوف

أ/ عباس كحول جامعة باتنة

أ/ قتال منير المركز الجامعي بتندوف

أ/ كريفار محمود المركز الجامعي بتندوف

- شروط النشر بالمجلة:

الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية مجلة أكاديمية دولية محكمة تعنى بنشر المقالات العلمية المبتكرة حول مجالي التاريخ والقانون، وتشترط هيئة التحرير على من يرغب في نشر أعماله فيها التقييد بما يلي:

- أن يكون الموضوع المطروق متميزا بالجدة والأصالة والموضوعية والإثراء المعرفي، ولم يسبق نشره من قبل.

- تقبل المقالات باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، على أن لا يقل عدد صفحات المقال عن **10** صفحات ولا يزيد عن **25** صفحة، وأن لا يزيد عدد الأشكال والرسوم والملاحق عن **15** بالمائة من حجم المقال.

- أن تكون الكتابة على ورق **A4** (**29.7-21**) مع مراعاة التقيد بنوع الخط والحجم، المقالات المكتوبة باللغة العربية يجب أن تكتب بـ: (***Traditionnel Arabic***) حجم **16** بالنسبة للمتن وحجم **12** بالنسبة للهامش؛ أما المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية فيجب أن تكتب بـ: (***Times New Roman***) حجم **12** بالنسبة للمتن وحجم **10** بالنسبة للهامش.

- إدراج هوامش المقال على شكل أرقام متسلسلة في نهاية المقال بصيغة أوتوماتيكية.

- أن يكون المقال سليما من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الوقف المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

- يكتب عنوان المقال في أعلى الصفحة الأولى بخط بارز، وأسفله عن الجهة اليسرى من الصفحة يدرج اسم المؤلف ودرجته العلمية وأسفل منها المؤسسة التي ينتمي إليها.

- يرفق المقال بملخص باللغتين العربية و(الفرنسية أو الانجليزية) في حدود 150 إلى 250 كلمة.

- يقدم المقال إلى أمانة المجلة في نسختين ورقيتين وقرص مضغوط قابل للفتح أو بإرساله مرفقا بالسيرة الذاتية لصاحب المقال على بريد المجلة الإلكتروني.

- تخضع المقالات المقدمة للنشر للتقييم من قبل الأساتذة الخبراء، في حين يحتفظ القائمون على المجلة بحق نشر الأعمال المقبولة حسب التوقيت الذي يرونه مناسبا، على أن المجلة غير ملزمة بإبداء الأسباب حول الرفض وعدم النشر.

- تعطى الأولوية في النشر للمقالات حسب الأسبقية الزمنية للورود إلى أمانة المجلة، وذلك بعد إجازتها من هيئة التحرير ووفقا لاعتبارات علمية وفنية.

- لا تتحمل هيئة التحرير أية مسؤولية عن الموضوعات التي يتم نشرها في المجلة ويتحمل بالتالي صاحب المقال كامل المسؤولية عن كتاباته التي تنتهك حقوق الملكية الفكرية أو حقوق الأخرين.

- ترتيب المواد المنشورة يخضع لضوابط فنية ومطبعية لا علاقة لها بالمستوى العلمي للمقال أو مكانة صاحبه الوظيفية.

- المواد المرسلة إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

المواد المنشورة في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
لا تعبر إلا عن آراء اصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر
ولا تلزم بأي حال من الأحوال القائمين على المجلة

الفهرس

01	كلمة العدد	6
02	صناعة التوثيق بين البعدين الحضاري والقانوني أ.د بن داوود أبراهيم- جامعة الجلفة	7- 30
03	وثائق الجنوب الغربي الجزائري من عمق السياق إلى قوة الرمز أ.د الحمدي أحمد – جامعة أدرار	31- 47
04	ملامح من التوثيق في وثائق الرحلات مخطوط رحلة التنلاني نموذجا أ. شوقي براركة- جامعة باتنة	48- 66
05	السياسية الجنائية بين الماضي والحاضر وأثر الدين الإسلامي فيها من خلال الحدود د.بن عمران جامعة خنشلة، أ بكراوي محمد المهدي – جامعة غرداية	67- 82
06	حركة الشيخ عثمان فوديو الاصلاحية بغرب افريقيا أ.بكراوي رقية- جامعة أدرار	83- 110
07	تجارة الذهب والملح في أسواق تيندوف في القرن 19م من خلال الوثائق المحلية د. بريك الله حبيب- المركز الجامعي تيندوف	111- 134
08	تاريخ وهوية العمارة الاسلامية بين هندسة العقل وهندسة العمران أ.د بن داوود ابراهيم، د. جمال عبد الكريم جامعة الجلفة	135- 156
09	واقع المخطوطات المحلية في الجزائر المعاصرة زاوية الشواترة نموذجا أ.نجاة عبو- جامعة البويرة	157- 168
10	نظرة مفاهيمية للمرفق العام في الجزائر د. بن منصور عبد الكريم- المركز الجامعي تندوف	169- 203
11	النظام الانتخابي في الجزائر وأثره في تشكيل المجالس البلدية أ.صالحي عبد الناصر- المركز الجامعي تيندوف	204- 228
12	الأمن الجماعي ومبدأ عدم التدخل في الاختصاص الداخلي للدول د. بن منصور عبد الكريم- المركز الجامعي تندوف	229- 261
13	العنصر المفترض في جريمة الدخول او البقاء غير المصرح به للنظام المعلوماتي أ.رابحي عزيزة- جامعة بشار	262- 281

كلمة العدد:

إن للمجلات العلمية مكانة رائدة في النهوض بعجلة البحث العلمي وتطويره والرقي به مما يساهم في تعجيل الحركية العلمية للجامعات ومراكز البحث العلمي على المستويين الوطني والعالمي.

وما تسعى إليه المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية يصب في هذا الحيز الذي نسعى من خلاله إلى إيصال أفكار باحثينا ومفكرينا إلى القارئ الأكاديمي من خلال المقالات والدراسات التي تندرج ضمن البحث في الشؤون التاريخية والقانونية لتكون همزة وصل بين الباحثين سواء من داخل الوطن أو خارجه.

وسوف نعمل جاهدين من أجل أن تكون مجلتنا نقطة وصل لتبادل الأفكار والروى والدراسات التي تكمل بعضها البعض.

وعليه فإن أبواب النشر بالمجلة مفتوحة أمام الباحثين والمفكرين المهتمين بالبحث الأكاديمي الجاد في تخصصي التاريخ والقانون.

والذي نسعى من أجله من خلال هذا المنبر العلمي أن نقدم الجديد في جميع القضايا الحديثة والدراسات التي لم تستوفي بعد حقها من البحث والتتمحيص والدراسة.

وما يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم وقدم يد العون من أجل أن يرى هذين العددين الأول والثاني النور والذي سوف تزدان بهما الساحة العلميةللمكرز الجامعي بتيندوف ومنابر البحث العلمي في ربوع بلادنا الطيبة.

إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم

د. بريك الله حبيب

مدير المجلة ومسؤول النشر

تاريخ وهوية العمارة الإسلامية بين هندسة العقل وهندسة العمران

الأستاذ الدكتور: بن داود براهيم

الدكتور جمال عبد الكريم

جامعة زيان عاشور الجلفة

مقدمة:

ما من شك في أنَّ فكر الإنسان ومنهجه ومستوى تحضره وغيرها من ثوابت الإنسان تتجلى حتما في ما يقوم به وما يلبسه وما يسكنه، ولا وجود لما يناقض ذلك ضمن التاريخ البشري، فحضارات بائدة لم نعشها ولكن عمرانها حتما يجيبنا عن مستوى التفكير والمعتقد ودرجة التحضر وغير ذلك، ومن هذا فإن الحضارة الاسلامية ومن خلال كبريات العواصم الاسلامية شاهدة على البعد العقدي والحضاري والجمالي للإنسان المسلم.

وهنالك وصلة هامة بين محققات الهوية والعمران، فهندسة البناء، وتصاميم الحجرات وتقابلها ووجود فناء...كلها تتأثر بهوية الفكر وهوية المجتمع، دون الخوض في مدى تأثير العمران على الفكر.. فصنابير المياه، ودورات الوضوء التي نلحظها بالمساكن القديمة بدمشق وبمدينة عمان وفاس وغيرها توحي بمدى التأثر والاهتمام بشعيرة الصلاة، ما يؤكد التوافق بين الفكر والهوية والعمران، كل هذا يوحي إلى عدم انفكاك هندسة العقل عن هندسة البناء والعمران.

ومما لا شك فيه أن الهوية العربية تعرضت للعديد من الضربات التي تهدف إلى النيل من تميزها وخصوصيتها بين الثقافات العالمية الأخرى، فعندما وقفنا أمام هذه التيارات الثقافية الغربية الجامحة اضح أننا عراة مجردين من أي ثقافة قومية صحيحة، بل كان ما علق بأذهاننا من خرافات وتراهات ثقافية شيئاً أساسياً في ثقافتنا التقليدية، وهكذا اجتاحتنا الثقافة الغربية بكل قوتها ونحن في أشد حالات الوهن

بمختلف أطيافه وصوره، لأننا لم نعتمد على جذور عميقة في مجابهة زبد الثقافة الهجينة، وعندما نهوضنا وجدنا أنفسنا في تيه ثقافي مطلق، و لم يعد بمقدورنا تكوين هوية أو ثقافة نساير بها التطور المتسارع لباقي المجتمعات[1].

أولا: مدلول العمارة الإسلامية

إن المقصود بالعمارة الإسلامية جملة الخصائص البنائية التي استخدمها المسلمون لتكون ماهية وهوية لهم، وقد نشأت تلك العمارة بفضل الإسلام وذلك في المناطق التي وصلها كشبه الجزيرة العربية ومصر وبلاد الشام والمغرب العربي وتركيا وغيرها؛ وتأثرت خصائص العمارة الإسلامية وصفاتها بشكل كبير بالدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعته، وهي تختلف من منطقة لأخرى تبعا للمناخ وللإرث المعماري والحضاريوالفكري السابق في المنطقة.

01- مدلول العمارة الاسلامية خلال العهد الأموي: جعل بنو أمية من مدينة دمشق عاصمة للعالم الإسلامي، وجمعوا ما لديهم من الفنون البادية بالجزيرة العربية مع فنون البناء للغساسنة فكثيرا ما يختلف في نسبة المباني إما للأمويين أو للغساسنة، كما كانت آثار الغساسنة هي الأخرى متأثرة بالعمارة البيزنطية والساسانية[2]؛ في هذه الفترة نرى تطورا كبيرا في طرق البناء حيث أن الأمويين ابتكروا طرقا في تشييد الأبنية والقصور والمساجد استفاد منها الحضارات اللاحقة التي اخذت من

[1] هاني خليل الفران، قسم العمارة الداخلية،كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، محددات تأكيد الهوية الثقافية العربيةفي التصميم المعماري من خلال الأسلوب البنائي الحديث (دراسة تحليلية لأسلوب المهندسة المعمارية زها حديد)

[2] عن موسوعة ويكيبيديا، العمارة الاسلامية.

طراز البناء الأموي ونقلت عنه، فنجد العقود واستخدام الجمالونات الخشبية المحملة على أكتاف من الحجر. كانت الفتحات في الغالب مستطيلة ويتم تحميل الحائط من فوقها عن طريق توزيع حمله على عقد نصف دائري، ودخل خلال هذه الفترة استخدام المرمر في الأرضيات.

الجامع الأموي بدمشق: درة الأبنية الإسلامية من العصر الأموي، تم تحويله من معبد قديم إلى جامع إسلامي تخطيطه مستطيل وله قبة مهيبة تسمى (قبة النسر) وثلاثة مآذن، في جانب القبلة توجد عدة أروقة مسقوفة يتوسطها القبة وفي الجانب المقابل لها يوجد رواق ممتد على صف من الاعمدة التاريخية ويوجد بالمسجد صحن مستطيل مكشوف تتوسطه بحرة وبناء سداسي الشكل مزخرف قائم على اعمدة ويحفل الجامع بفنون العمارة الإسلامية.

ومن أبرز الأمثلة على العمارة السكنية في هذا العصر، قصر الحير الغربي في بادية الشام وسط سوريا له بوابة وأبراج ذات طراز مميز وكذلك مدينة الرصافة التي تسمى رصافة هشام نسبة لهشام بن عبد الملك التي تعد نموذج رائع من فن العمارة الأموية، وكذلك من فنون البناء في العصر الأموي المسجد الاقصى في القدس.

2-العمارة خلال العهد العباسي: من جماليات وابداعات العمارة الاسلامية في هذا العصر نجد مسجد سامراءالذي يعتبر من أضخم وأجمل المباني المميزة في هذا العصر له منارة كبيرة التي تعلوه وتشبه بشكل كبير الزيجورات الأشورية،حيث بدأ في هذه الفترة النظر إلى تخطيط المدينة كمشروع عام وموحد بدلا من الاهتمام بكل مبنى بشكل انفرادي، ولا أدل على ذلك سوى مدينة بغداد التي أعد مشروع

تجديدها وبنائها ككتلة واحدة وبشكل جمالي دائري خارق حتى سُميت بالمدينة المدورة حيث كانت تضم أربعة أبواب رئيسية.

قبة جامع السلطان سليم في أدرنة، تركيا:ولما عُين أحمد بن طولون واليا على مصر من قبل العباسيين سنة 259 ه قام بنقل عمارة العباسيين في العراق إلى مصرحتى سُمي المجد العملاق الذي بناه بمصر باسمه، والذي يعد فريدا من نوعه بمأذنته الشهيرة وله سلم خارجي أيضا أما الثالث والرابع فهما قمة المأذنة وبهما فتحات مستطيلة الشكل.

ونجد الباحث العلمي بيتر ج لو، في دراسة نشرت في مجلة "ساينس"، حلل أنماط الزينة للعمارة الإسلامية في 1300 واكتشف انموذجا معقدا عُمل ابتداء من البلاط المضلع ومن النجوم التي تُسمى جيرة (girih).رسم متطور ودقيق للغاية والذي لم يُكتشف لدى الغرب إلا في سنة1970 بفضل حدس، الفيزيائي وعالم الرياضيات البريطاني روجر بنروز.

ثانيا: التميز الهندسي الإسلامي لدى بني موسى

اشتهر الإخوة محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر باسم بنو موسى؛ وقد ولدوا مع بداية القرن التاسع ميلادي، وتوفي محمد وهو أكبرهم سنة 873، وقد كان والدهم موسى بن شاكر حكيما في قصر المأمون عند وفاته استوصى الخليفة برعايتهم، حيث ألحقهم هذا الأخير ببيت الحكمة، فتعلموا العلوم على أيدي العلماء الذين عاشوا في بداية القرن التاسع، كما استفادوا من حركة الترجمة التي شجعها الخليفة المأمون ورعاها مدة خلافته، فنبغوا في شتى العلوم.

ويعد محمد أكبرهم سنا واهتماما بشؤون السياسة إضافة لاهتمامه بالهندسة والنجوم،وكان أحمد أكثر براعة في علوم الحيل وكان الحسن مهندسا بارعا،إلا أنهم كانوا متضامنين في كتاباتهم،وعرفت كل كتبهم بتآليف بنو موسى.

والعصر الذي عاش فيه بنو موسى هو عصر الإبداع العربي الإسلامي في بغداد، وقد ساعد وسط بيت الحكمة على نبوغهم وعلى إطّلاعهم على ما كتب من قبلهم مترجما إلى العربية من طرف المترجمين الملازمين لبيت الحكمة[1].

ولقد كانت صلة بني موسى بأبناء عصرهم ووسطهم مختلفة حسب الأشخاص، فكانوا يعادون الكندي مثلا لقربه من السلطة مثلهم، وكانوا يدفعون أجورا ضخمة للمترجمين الذين يعملون معهم، ومن بين هؤلاء قصطا ابن لوقا الذي ترجم ميكانيكا ايرن Heron الإسكندري الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد. وقد درس بنو موسى هذا الكتاب واهتموا بالأواني العجيبة وشرحوا وطوروا بعضها واخترعوا آلات لم يسبق لغيرهم أن فكر فيها.

ويُعد كتاب الحيل هو أول كتاب مؤلف باللغة العربية يتحدث عن الحيل والميكانيكا بصفة عامة وهو أول كتاب تقني أو فني يتحدث عن "الحيل العملية يتضمن من الصناعات الغريبة والحيل المستظرفة كل عجيبة" كما قال ابن خلدون في مقدمته حيث صنفه ضمن كتب العلوم الهندسية كتطبيق للهندسة في الصنائع العملية[2].

وإذا اعتمدنا على التحقيق القيم الذي قام به أحمد يوسف الحسن لكتاب الحيل فيمكننا تبويب كتاب الحيل حسب مواضيع الأشكال التي اشتمل عليها مع

[1] http://proeng.forums1.net/t78-topic

[2] http://proeng.forums1.net/t78-topic

اعتبار كل الأشكال المائة الموجودة هي من النسخة الأصلية لكتاب بني موسى. ويكون التبويب كما يلي:

وهناك 37 شكلا تهتمّ بأوان تُملأ ماء ثم يخرج منها الماء ويتوقف عن الخروج بصورة آلية أو بحيلة خفية، وهناك ثلاثة أشكال تصف سحارة، أي أن دخول الماء أو خروجه من آنية أو أنبوب يحدث ضجيجا أو صوتا كصوت الأرغن.

هناك 31شكلا تهتم بتوجيه خروج أو إيقاف خروج لونين من الشراب أو أكثر، وذلك بصورة آلية أو باستعمال حيلة معينة؛ومحل الغرابة في هذه الأواني أن يكون خروج الشراب لونا بعد لون أو أن يخرج الشراب الأول عند ملئ الآنية بالشراب الثاني أو العكس، أو أن يكون خروج أحد الشرابين صافيا أو ممزوجا بالثاني،الخ...

وهناك 16شكلا تهتم بالأواني التي فيها مخرجان أو أكثر ويخرج السائل من مخرج بعد مخرج أو تحتوي على سائلين مختلفين يخرج كل منهما من مخرج معين ثم يتبدل ذلك فيخرج السائل الأول من المخرج الثاني والعكس بالعكس إلى غير ذلك من المظاهر الغريبة،ويوجد من بينها أحد عشر شكلا تهتم بأكثر من لون واحد من الشراب.

وزيادة على هذه الأشكال هناك سبعة أشكال تعتني بالفوّارات وأربعة أشكال تهتم بالسّرُج (مفرده سراج) كما يوجد شكلان يهتمان بالنزول إلى الآبار أو استخراج ما سقط فيها[1].

ومن بين المائة شكل هناك أشكال تعطي نفس النتيجة التي تعطيها أشكال أخرى بحيلة مختلفة، وقد أحصينا عشرة أشكال مضعفة وشكلا ضوعف ثلاثا.

[1] http://proeng.forums1.net/t78-topic

لقد استعمل بنو موسى في كتابهم ثلاثة عشر وسيلة تقنية وضحناها في دراسة سابقة موجودة في "مؤسسة بيت الحكمة، قرطاج" وقد اعتمدوا في إنجازها على معرفتهم لمبادئ توازن الضغط وفيزياء سكون السوائل "الهدروستاتيكا" وعلى مبدإ الميزان وعلى مبدإ المرفق (manivelle) وعلى مبدأ الخلاءvid .

إن الإنجازات في كتاب الحيل عديدة وقد تحدث بنو موسى بطريقة مختلفة عن الأجهزة الموصوفة في كتابهم، فهم يستعملون عبارة "فقد تبيّن" في بعض الأشكال، بينما يستعملون عبارة "مثال ذلك" في أشكال أخرى. وكلمة تبين تدل على أن الجهاز استعمل بحضرتهم وتبين أنه إذا احترمت الأوصاف والمقاييس التي أوردوها فإن الجهاز يشتغل كما هو موصوف، هذا إن لم نقل أنهم صنعوا هذه الأجهزة.

كما أن بني موسى عند حديثهم عن الأجهزة المستعملة لدى العامة لم يوردوا وصفا أو شروحا وإنما قالوا "كما من عادة الناس يعملونه"،وقد ورد ذلك عند الحديث عن زقّ الحدادين التي ينفخون بها النار وعند الحديث عن ناعورة تدور بطاقة الريح،ونستنتج من ذلك أن هذين الجهازين كانا متداولين في القرن التاسع لدى الحرفيين.

وكان بنو موسى يحاولون ذكر الاستعمالات المفيدة لأجهزتهم عند وصفهم لكل جهاز وخاصة من بين أوانيهم العجيبة، هذا إن لم يكن الجهاز كله صالحا بصورة واضحة للاستعمال مباشرة، وبالتالي فإن كتاب الحيل هو كتاب هندسة (engineering)أكثر منه كتاب علمي؛ ومما يزيد في تأكيد هذه الفكرة الأخيرة هي وضوح الرسوم واحترامها لقوانين الرسم المتبعة في ذلك الوقت،فالناسخون استطاعوا نسخ الرسوم المصاحبة للأشكال، وحتى وإن تبدلت قواعد الرسم عند

قيامهم بالنسخ فقد استطاعوا نسخها بسهولة متّبعين في ذلك القواعد الجديدة بالنسبة لهم[1].

رابعا: تقنيات مستحدثة دخلت العمارة الإسلامية:

لقد برع المسلمون في معمارهم بادخال التقنية التي ابتكرها أو طورها علماء المسلمين مثل علم الجبر والرياضيات والكيمياء والهندسة والطبيعة والضوءوقد توصل علماء المسلمين إلى عدة ابتكارات في العمارة أهمها[2]:

-معمار ضد الإهتزازات الأرضية: فقد لاحظت الحكومة الإسبانية حديثا أن قصر الحمراء في قرطبة والذي بنى في القرن 9م قد ظل صامدا حتى عصرنا هذا رغم تعرض المنطقة لعدة زلازل دمرت كل ما حوله من بيوت ومبان وبقي القصر قائما .. فشكلت لجانا علمية لدراسة هذه الظاهرة فاكتشفوا أن بعض أعمدة القصر مفرغة من الداخل وفيها قوالب من الرصاص الذي يصب منصهرا وأن هذا التصميم الهندسي يمتص الصدمات العنيفة . أما حوائط القصر فقد صنعت بنوعين من الحجارة على التوالي .. الحجارة الحمراء مع الحجر الرملي العادي وهذا التصميم يدعم ضد الاهتزازات.[3]

وقد احتل نابليون قرطبة من 1808م حتى 1812م فجعل قصر الحمراء مركز قيادة لقواته..وعندما أراد الإنسحاب منها وضع المواد الناسفة في بعض أبراج

---

[1] http://proeng.forums1.net/t78-topic

[2] http://www.islamset.com/arabic/asc/fangry1.html

[3] عفيف بهنسي، «ما بعد الحداثة والتراث في العمارة العربية الإسلامية»،**عالم الفكر**، المجلد 27،العدد الثاني، 1981، ص. 81.

القصر وهو يتصور أنه سيدمره كله ..ولكن العنف الذي دمر برجين في القصر لم يؤثر على باقي القصر الذي ظل حتى يومنا هذا يتحدى عناصر الزمن والزلازل والتخريب[1].

-التحكم بالصوت داخل العمارة الإسلامية:فقد بنى المسلمون مساجد ضخمة يسع الواحد منها آلاف المصلين وفي وقت لم تكن فيه أجهزة صوتيه توصل خطبة الجمعة أو صوت المقرئ إلى هذه المسافات البعيدة ومع ذلك فقد كان آخر مصل في الصف يسمع بوضوح وذلك عن طريق تصميم خاص في جدران المسجد والأعمدة لنقل الصوت من المنبر وتوزيعه على الساحة كلها بوضوح، وقد كان في بعض بيوت الخلفاء وأثرياء المسلمين قاعة خاصة تسمى قاعة الموسيقى أو قاعة الصدى .. وهي قاعة في حوائطها فجوات مفرغة على شكل آلات موسيقية أو أواني فخارية فإذا عزفت الموسيقى في القاعة فإن هذه الفجوات تمتص الصوت وتكسر الصدى وتمنع التشويش على العازفين .. وما زال أحد القصور الذي يحتوي على هذا الانجاز العلمي قائما حتى يومنا في مدينة اصفهان بإيران منذ العهد الصفوي .[2]

-ملاقف الهواء وتكييف الهواء:فقد توصل علماء المسلمين إلى معرفة أن الهواء البارد أثقل من الهواء الحار، فاستفادوا من ذلك في تبريد البيوت والمعمار بصنع ما يسمى بالملاقف وهي عبارة عن غرفة صغيرة في أعلى المبنى بها فتحة رئيسية في إتجاه الريح ومتصلة بالغرف السفلية .. وبذلك يدخل الهواء البارد من الطبقات العليا ويهبط إلى أسفل ليحل مكان الهواء الحار ويلطف جو المبنى .

---

[1] http://www.islamset.com/arabic/asc/fangry1.html

[2] عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**، بيروت، 1988، ص. 405

وهناك مدن كاملة في إيران وأفغانستان والأندلس وشمال إفريقيا قد صممت بيوتها بهذا النظام كما نجده في بعض المساجد الكبرى القديمة في القاهرة ودمشق وبغداد حيث كان يستفاد من المآذن المرتفعة كملاقف للهواء.

وإلى جانب هذه الطريقة كان المسلمون يستفيدون من النوافير المائية التي توضع داخل القصور والمساجد وحتى البيوت الصغيرة فكانت هذه النوافير توضع في طريق التيارات الهوائية القادمة من أعلى إلى أسفل مما يساعد على تبريد الهواء وتنقيته من الأتربة.

-المقرنصات: وهي تصميم هندسي ابتكره علماء الهندسة المسلمون لوضع القباب الدائرية فوق المبنى المربع .. فقد كان الأسلوب الروماني الذي يستعمله غيرهم من الشعوب السابقة للإسلام يقوم على المعلقات الرومانية Roman Pendentivesالتي تنقل من المربع إلى الدائرة بزوايا حادة غير مريحة للنظر .

فابتكر المسلمون المقرنصات وهي تصميم هندسي عبارة عن كوة في الحائط ثم تتكرر الكوة إلى مضاعفاتها في متوالية هندسية بديعة حتى تصبح مثل خلايا النحل وعن طريق المقرنصات يتم التحول من المربع إلى المثمن إلى الدائرة بتدرج بديع يعطي السعة والجمال والانسجام والسكينة وهي بعض ما انفردت به العمارة الاسلامية.[1]

-ابتكارات في العمارة العسكرية:لقد أدخل علماء المسلمين عدة ابتكارات في عمارة الحصون تقنيات منها:

[1]فريد محمود شافعي، **العمارة العربية الإسلامية**، الرياض، 1982، ص. 154.

-الممرات المسقوفة لكي تقلل من إصابات الجنود أثناء تنقلهم

-المزاغل البارزة التي تمكن من الحركة الجانبية مثلها مثل أبراج السور

-إضافة نوع من الشرفات أو المشربيات الحجرية التي يمكن من خلال ثقوب في قاعها صب الزيت أو القطران على جنود العدو.

-تحصين أبراج القلاع بخوذ من الصخور الضخمة لمقاومة المنجنيقوقد نقل ملوك أوروبا الكثير من هذه الأفكار إلى بلادهم أثناء الحروب الصليبية.

خامسا: خصوصية العمارة الاسلامية[1]:

الهوية المعمارية هي الشكل المعماري لأي بناء (الطراز)؛ ويقول عفيف بهنسي عن هوية العمارة «تتجلى هوية الأمة من خلال وحدة اللغة والثقافة والعقائد، وتعكس هويتها على العمارة والفنون والتراث، وتستمر هوية العمارة باستمرار هوية الأمة، وتتطور بتطويرها، وتنهض بنهوضها، وتتفكك بتفككها، وبهذا المعنى فإن هوية العمارة تعني انتماء هذه العمارة إلى حضارة معينة خلقتها أمة معينة»[2].

وطابع الهوية الذي تعكسه العمارة الإسلامية؛ فيتمثل في العناصر المعمارية والتشكيلات الزخرفية التي نمت مع النمو الحضاري للمجتمع، وأبرزت هويته في

[1] http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/Addad57/adaa57partie12.htm

[2] عفيف بهنسي، ما بعد الحداثة والتراث في العمارة العربية الإسلامية،**عالم الفكر**، المجلد 27،العدد الثاني، 1981، ص 81.

عصوره المختلفة؛ بداية من العصر الإدريسي حتى بداية التغريب في هوية العمارة المغربية في فترة الحماية 1912 م، ومن صور التميز التي تعكس الهوية الاسلامية الأصيلة نجد:

-المآذن: يرجح تسمية المئذنة أنها مشتقة من الآذان للصلاة، ويقصد بها المكان الذي ينادى منه للصلاة[1]، وسميت المئذنة كذلك بالمنارة phareويرجح اشتقاق هذا الاسم من كلمة منارات وهو المكان الذي يبث الضوء، ويقصد به «البرج العالي الذي يستعمل للآذان أو المراقبة والتحذير أو للغرضين معا، ويلحق بالمسجد أو الرباط ويقام مستقلا في الثغور»[2].

وبهذا نجد أن المعماري المسلم قد حقق فكرة الاتجاه إلى الرفعة والعلوبابتكاره المئذنة؛ حتى يعلو صوت المؤذن وهو ينادي للصلاة؛ على ما عداه من أصوات ويصبح نغم الله اكبر ملء الأسماع على طول المدى[3].

والمساجد الأولى في الإسلام لم تكن لها مآذن؛ أول مئذنة شيدت في الإسلام كانت من الحجر لجامع البصرة في عام 45 هـ/ موافق 665 م، وقد بناها زياد بن أبيه عامل معاوية على العراق[4].

-القباب: القبة بناء دائري المسقط، مقعر من الداخل، مقبب من الخارج، عرفت كعنصر معماري قبل الإسلام؛ والقباب في العمارة الإسلامية لم تكن حلا بيئيا

[1] محمد عبد العزيزة حمزة، المآذن الإسلامية:لوحات فنية تعانق السماء، **الوعي الإسلامي**، العدد 378، مايو، 1997، ص 31.

[2] عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**، بيروت، 1988، ص. 405.

[3] ثروت عكاشة، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية**، عالم الفكر، 1984، ص. 497.

[4] عبد الرحيم غالب،**موسوعة العمارة الإسلامية**، ص. 309.

ومناخيا أو إنشائيا ووظيفيا فقط، بل أيضا رمزيا، حيث ترمز إلى السماء خاصة في المناطق المسقوفة من المسجد[1].

وأقدم قبة أنشأها المسلمون هي قبة الصخرة بالقدس ويرجع تاريخ بنائها إلى 692 م[2]، ولعل أبدع القباب الإسلامية، موجودة في مصر وسوريا، ويرجع أقدمها إلى العصر الفاطمي، وكانت مقرنصاتها من حطة واحدة في البداية وتطور إلى حطتين في القرن السادس الهجري (12 م) ودخلها التضليع[3]

-**العقود Les arcs**: العقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها، يتألف العقد من فقرات claveaux ومفتاح clefيتوسطه وكتف أو قاعدة تصله بالعمودsommier، وللعقد ادوار متعددة منها توازن المبنى، وتخفيف الضغط على المباني وزخرفتها.

واستعملت العقود في مداخل البنايات، في الصحون في النوافذ، في رقبات القباب..

-**الشمسيات**: شماسية أو شمسية fenêtre à claustra نافذة مشبكة من حجر أو رخام أوجبس، مفرغة بزخارف هندسية ونباتية وكتابية، وغالبا ما تملأ فراغاتها بزجاج ملون.

---

[1] يحي وزيري، «العمارة الإسلامية والبيئة»،**عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،عدد304، ص. 145.

[2] John D. Hoag, *Architecture islamique*, édition Berger; Levraut, 1982, p. 16.

[3] زكي محمد حسن، **فنون الإسلام**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981، ص. 143.

وترجع فكرة ملئ الشبابيك بألواح جبسية أو رخامية مفرغة في تكوينات زخرفية إلى العصر الإسلامي المبكر؛ ولعل أولى الشماسيات ظهرت في المسجد الأموي بدمشق (القرن الأول الهجري).

سادسا: التكامل بين الهوية والحداثة من خلال تصاميم المهندسة زها حديد

فمعرفة التاريخ تخلّص المهندس العربي من العقدة التي تقول إن التكنولوجيا غربية ولا يمكن أن تكون عربية وذلك لأسباب ثقافية ونفسانية، ثم أن التطور الحضاري من ناحية أخرى لا يمكن أن يقع بدون الانطلاق من الجذور للسير إلى الأمام وهذا التطور ينمو كالبناء لبنة فوق لبنة وما تخلّفُنا اليوم إلا لأننا لم نعتبر تراكم المعلومات شرطا من شروط التطور ولأننا لم نتّعض بمن سبقنا.

والعرب ترجموا عن اليونانيين ودرسوا علومهم وإنجازاتهم وزادوا عليها وطوّروها ثم ترجم الأوروبيون الكتب العربية ودرسوا ما أنجز العرب ثم زادوا عليه وطوّروه وخاصة بعد اختراع المطبعة التي مكنت الأوروبيين من وسيلة لإيصال المعلومات جعلتهم يتفوّقون نهائيا على العرب ويسيطرون على العالم منذ خمسة قرون إلى يومنا هذا.

ومثالنا في هذا الصدد مهندسة عراقية عربية خارقة بخيالها وهويتها هكذا وصفتها إحدى الصحفالإيطالية، هي المهندسة المعمارية زها حديد* التي سنتناول تجربتها فكرها التصميمي، كونها عربية الهوية (عراقية) والثقافة، مما يتوافق مع مجال الدارسة لتأكيد الهوية العربية في مجال تصميم المعماري والداخلي، بالإضافة لأنها من أبرز أعلام المدرسة التفكيكية على مستوى العالم، كما أنها نالت العديد من الجوائز العالمية لما قدمته من تصاميم معمارية لمباني مشهورة حول العالم .

العمارة الإسلامية الحديثة:

ولقد اعتمدت على أسلوب علمي متكامل يجمع بين الهوية العربية الاسلامية والحداثة بمختلف مشتملاتها وهذا ما نلمسه جليا من أعمالها الهندسية التالية

1/ (دار الأوبرا في دبي Dubai Opera House):

سنتناول أحدث أعمال المهندسة المعمارية زها حديد وهو دار الأوبرا بدبي، وذلك لأنه أحدث أعمالها، وبالتالي سنتعرف على آخر ما صممته وخلاصة أفكارها، ومن جهة أخرى لأن دار الأوبرا مستوحاة من البيئة العربية الخليجية، وبالتالي تتضمن عناصر للحفاظ على الهوية الثقافية العربية.

سيتم إنشاء هذه الدار "وسط جزيرة في مياه خور دبي تبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة ملايين قدم مربع وتتسع لنحو 2500 شخص بالإضافة إلى الموظفين من إداريين وغيرهم، وستضم منشآت حديثة تشتمل على مكتبتين، ثقافية وموسيقية، ومدرسة موسيقية، ومسرح داخلي وآخر خارجي، وقاعات للفنون والاستقبال والعرض والكواليس، إلى جانب صالات للباليه والحفلات الموسيقية العالمية والفولكلورية الشعبية ومرسى ليخوت الزوار وفندق فخم ومرافق خدمية وترفيهية، إلى جانب المتحف الشامل ومتحف الفنون"[18].

وبالرغم من أن هذه الأعمال تبدو ذات استخدام عادي، إلاّ أنهاتوضح جرأتها في استغلال المساحات والأشكال الهندسية لتعكس تعقيد الحياةالمدنية.

كما أن إبداعاتها تعكس انسيابية الخطوط العربيةالتي اشتهرت بها المهندسة زها حديد، والأقرب إلى الخيال والمثالية التي كانت تعد غير قابلة للتنفيذ، وبخاصة أن أبنيتها تقومعلى دعامات عجيبة ومائلة (الشكل 3). وعند معاينة أعمالها نلاحظ للوهلة الأولى القلق وعدمالاستقرار صريحاً على محيا تلك الأعمال، وكونها فاقده للطمأنينة والاستقرارالبصريين، بالرغم من تعاملها الحذر مع المساحات التي

تبدو وكأنها زبدة قطعت بسكينلكن بعض النقاد لاحظ حالة من الصرامة في تصميماتها، تستند في أساسها علىتوسع ظاهري مستمد من طاقة كامنة مبثوثة هنا وهناك في الفضاءات المعمارية، وكذلك منحالة الاسترسال إلى الفضاءات الخارجية بشكل لا متناهٍ، مما يعكس حالة الخلفيةالإسلامية لنشأتها، والذي يلتقي مع التناغم والاستمرارية بين الفضاءات الداخليةوالخارجية للعمارة الإسلامية، وهذا ما تمثله فكرة تصميم دار الأوبرا المستوحاة من الكثبان الرملية كأبرز معالم الحياة بالخليج العربي، عدى عن حالة التجريد الزخرفي الذي لا يحده الإطارالمحدد للسطوحوقد ربط البعض بين تلك الحالة وبين استرسال خطوط الخطالعربي وانسيابها (الشكل 4)، والذي يمكن أن يكون قد اثّر في كينونة خيالها المعماري الذي جعلخطوطها المتموجة تحظى بالأسبقية في التصميمات، وهذا ما نلاحظه بالزخارف التي تزين دار الأوبرا، فهي وحدات زخرفية عصرية.

وأحدث أعمال المهندسة المعمارية زها حديد وهو دار الأوبرا بدبي، وذلك لأنه أحدث أعمالها، وبالتالي سنتعرف على آخر ما صممته وخلاصة أفكارها، ومن جهة أخرى لأن دار الأوبرا مستوحاة من البيئة العربية الخليجية، وبالتالي تتضمن عناصر للحفاظ على الهوية الثقافية العربية.

ففي "شهر أبريل 2008م، فازت المهندسة المعمارية زها حديد بالمسابقة المعمارية الدولية(بريزكير بريز Pritzker Prize) لتصميم متحف ومركز ثقافيGuggenheim Hermitage) Museum)، في مدينة فيلنيوس عاصمة ليتوانيا بتكلفة تقدر ب 49 مليون يورو.

يقدم المتحف معارض للفنون وسائل الإعلام الجديدة وأجزاء من محفوظات الأفلام مختارات، فضلا عن قطع من مجموعات من مقرها في نيويورك سليمان آر مؤسسة جوجنهايم ومقرها سان بطرسبرج متحف الأرميتاج الدولة"[19].

تحتل مساحة كبيرة عامة بالقرب من ضفاف نهر نيري، سيتم المتحف موقعا مركزيا بين المراكز القديمة والجديدة من مدينة فيلنيوس. وعلى النقيض من ناطحات السحاب القريبة مستقيم، فإن متحف تمتد أفقيا، ويضم شكل منحني الأضلاع.

نلاحظ أن المبنى يبدو وكأنه كائن مائي يطفو فوق المساحات الخضراء المحيطة به (الشكل 6)، والتي تتماهى مع النهر المجاور له، وذلك لخلق صورة من التناغم بين المبنى المفعم بالتكنولوجيا والحيوية والحداثة، وبين الطبيعة والمناطق الخضراء والنهر من جهة أخرى.

سابعا: أزمة الهوية وتأثيرها في مقومات العمارة الاسلامية

يقصد بالأزمة لغة معنى الضيق والانحسار، ولو كان الأمر يخص كيان الإنسان فنقول أزمة نفسية، أزمة قلبية، أزمة لغوية، أزمة سكنية، ويقال أزِمت عليهم السنة أي ازداد قحطها وتأزم، وفي اللغة الصينية تستخدم عبارة WET-JI التي يعبر شطرها الأول على خطر حال والشطر الثاني على الفرصة التي يمكن اغتنامها للاستفادة من الخطر وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه حتى يتم تجنب حصوله مرة أخرى.[1]

وقد عرف الكاتب FINK الأزمة بأنها نقطة تحول في الحياة المنظمة إلى صورة أسوء أو أفضل فهي وضع للاستقرار يحدث فيها تغير حاسم في صيرورة

[1] نفس المرجع، ص 09.

العمل؛ أما الأستاذ محمد رشاد الحملاوي فقد عرفها بأنها خلل يؤثرها تأثيرا ماديا على النظام كله ويهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها النظام.[1]

ولكن التعريف الذي نراه ملائما هو أنها "الوضع المترتب عن التغير في سير الأشياء وفق طبيعتها المعتادة، مما يفرض صعوبة التعامل مع هذا الوضع"،كما أن مدلولات إدارة الأزمات قد تعددت بتعدد الدارسين والكتاب رغم توحد مسمياتها حيث عرفها البعض من الدارسين بأنها نظام يستخدم للتعامل مع الأزمات من أجل تجنب حصولها والتخطيط للحالات التي يصعب تجنبها بهدف التحكم في النتائج والحد من الآثار السلبية .

وبشأن الأزمات المعرفية فلم تُعرف التعريف المتكامل المُبين لأبعادها الحقيقية، ورغم هذا فبالإمكان الاجتهاد ببيان كون الأزمة المعرفية هي التغير الحاد والخلل الحاصل على المستوى المعرفي الفكري للفرد مما يجعله يكيف ويحلل المشكلات والمسائل العالقة بصورة خاطئة، وبهذا تؤدي الأزمة المعرفية إلى أن تكون نظرة الفرد نظرة متطرفة متسمة إما بالإفراط أو التفريط، وهذا ما يتطلب حتما أسلوبا علميا في إدارة هذه الأزمات المعرفية وكل هذا لإذاعة الأفكار السليمة من جهة والاستغلال الأمثل لتقنيات الاتصال الحديثة وللمعلوماتية.

وعن الأسس العلمية لإدارة ومجابهة الأزمات المعرفية نجد الأساليب والخطوات التالية:

01- التحري الأولي لبحث أبعاد الأزمة: وذلك بدراسة كل العوامل التي أدت لحصول الأزمة المعرفية والفتيل الذي أوقدها، وبيان كل المسائل والمؤشرات التي

[1] محمد رشاد الحملاوي، إدارة الأزمات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 1997.

تزيد في هذه الأزمة أو التي تحد منها، خاصة الأسباب الخارجية التي كان للمعلوماتية الدور في حصولها وسبل إدارتها أيضا بالأسلوب المعلوماتي ذاته.

02- الدراسة التحليلية العلمية الواجب إتباعها: وهذا بإتباع أسلوب علمي موضوعي جدولي يحدد الفرق بين الشك واليقين مع البناء على أسوء الاحتمالات، والتيقن من العوامل الفاعلة في الأزمة المعرفية سواء البشرية أو الطبيعية أو غيرها والنسبة المئوية لكل واحدة ومدى استمرارها.

03- التصنيف العاجل للأساليب الأنجع لإدارة الأزمة المعرفية: برسم بيانات تحدد نسب نجاح كل أسلوب سيتم إتباعه ومدى التحكم من خلاله في الأزمة استعدادا للمواجهة.

04- التطبيق الميداني العاجل للحلول المقترحة علميا: بإعادة تسخير كل الطاقات المؤهلة البشرية والمادية وزيادة عوامل المثابرة والتشجيع ودرئ مظاهر الذعر والارتياب لحل المشكلة المعرفية لدى الطلاب وحتى الباحثين.

05- السير بالأزمة المعرفية في اتجاه يخالف المسار الأخطر : بنفس صورة تغير مسار السيل الجارف المنفلت عن سد مائي بتغييره إلى مناطق أخرى غير الاتجاه السائد للمناطق الآهلة مثلا، وتوزيع مسارات السير لاستفادة المناطق المزروعة مثلا، وهذا ما ينطبق على المستوى المعرفي الفكري.

06- تولية الإدارة لذوي الخبرة والمعرفة العلمية المتكاملة: ويكون هو الأوحد الذي يمكنه إعطاء تعليمة وتوجيهات حيث أن وحدة القيادة تجنبنا التنازع والاختلاف ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : ""كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل فيه الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا – كانوا هكذا – وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه قالوا كيف بنا

يا رسول الله إذا كان ذلك قال تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون، وتُقبلون على خاصتكم وتذرون أمر عوامكم "".[1]

خاصة إذا تعلق الأمر بأزمات معرفية حيث يكون لأهل المعرفة الفكرية دورهم الأول، في السير بالأزمة إلى مسار صحيح، ويتم التصدي للأفكار الضالة بكل الأساليب خاصة التقنية والمعلوماتية منها حيث يتم اختصار الوقت والتكلفة والجهد، كل هذا للتأكيد على أن هندسة البناء مرتبطة ارتباطا وثيقا بهندسة العقل وما يحويه فكر الإنسان، فكل مجتمع واع متحضر تجد بنائه قويما متقنا ومحكما وكل مجتمع متخلف بائد تجد بناءاته مهلهلة سيئة.

خاتمة:

إن الهوية ببساطة هي ماهيتك، فإذا سألت شخصا ما "من أنت" ستنتظر أن يقول لك من هو إلا إذا كان هذا الشخص يعاني من الأنوميا Anomia –مرض يصيب الذاكرة ويؤدي لفقدان الشخص لذاته– وحينما نزور بعض الدول نطالب مرارا بإعطاء الهوية –البطاقة التعريفية–[2]، ولكن إذا كان السؤال ممن يعرف المسؤول فإن التساؤل يفيد البحث عن شيء مكنون لا يتوقف عند حد الاسم والكنية، وبذلك فإن هنالك مظهران أساسيان للهوية، أولهما يتمثل في الاسم واللقب، وثانيهما يتعلق بأمر غير ملموس، ومركب من العديد من العناصر التاريخية والدينية والحضارية[3].

[1] أبي عبد الله محمد يزيد، في سنن ابن ماجة، الطبعة الثالثة، مراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، 2000، حديث 3957 ص 2714 .

[2] جون جوزيف، اللغة والهوية، سلسلة عالم المعرفة، أغسطس، الكويت، 2007، ص04.

[3] مراد كريم، المهنة المكتبية في ظل مجتمع المعلومات، مقال بمجلة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر دورة أكاديمية محكمة ربيع الثاني،1428، ماي 2007، العدد 23، ص 300.

وقد تمت الإشارة إلى الهوية في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"[1]، ويذكر المفكر محمد عمارة في كتابه مخاطر العولمة على الهوية الثقافية" أن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة ".[2]

وتبرز الهوية الثقافية كأداة للتمييز بين مدلول نحن ومدلول هم ومبنى ذلك التباين الثقافي رغم وجود مرونة في مدلول هذه الهوية بغض النظر على أن الهوية تشهد تنوعات وتداولات متكررة وبذلك نجد أن الهوية "الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي وانتاجات العلم والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان ومعايير العقل والسلوك وغيرها من المقومات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات".[3]

ونجد أن العولمة هي اللاهوية تهدف إلى التغيير من الثوابت والمحتوى والإرث التاريخي والاستدراج إلى ثقافة غربية غريبة وبشعارات زائفة تحت غطاء العولمة، أي وكأن بهم يقولون لنكن عالما واحدا بثقافة واحدة وقوانين واحدة ولكن كل هذا لأجل الوقوع تحت الأسر وظهر ما كان مستترا فيصبح التغريب محلا عن العولمة.[4]

---

[1] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1999، ص 206.

[2] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير، ص 6.

[3] دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 87،99.

[4] سعاد العقون، دور المدرسة في بناء الذات السياسية للتلميذ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2004، ص 28.

ومن كل ما سبق نجد أن هوية الانسان تتحدد في العديد من المقومات إن لم يكن كلها فعلى الأقل في بعضها، فهي تتضح من خلال الملبس والمأكل والمسكن، هذا الاخير الذي يكون أطول زمنا وألح حاجة، فالانتماء يجسد طبيعة البناء والطراز الذي يكون عليه، ومن هذا نجد أن الحضارات كلها والمجتمعات في مجملها اختصت بأنماط لا تنسب إليها من طبيعة البناءات وما شابه ذلك فحضارة الصين لها خصوصيتهاوحضارة بابل لها ذلك وحضارة مصر بذات الصورة وغير ذلك، فغن لم تكن هنالك خصوصية يعني ذلك أن هنالك أزمة حقيقية في مسألة الهوية.